

Through evidence, change is possible.

Physicians for Human Rights

256 West 38th Street 9th Floor New York, NY 10018

+1.646.564.3720 phr.org

للنشر الفوري 4 كانون الأول/ديسمبر

المسؤول الإعلامي كيڤن شورت <u>media@phr.org</u>

الحكومة السورية تعتقل وتحتجز وتعذب العاملين الصحيين بشكل ممنهج: منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان

تحقيق جديد يظهر كيف تجرم الحكومة السورية تقديم الرعاية الصحية للمرضى والجرحى

نيويورك – لقد دأبت الحكومة السورية على استهداف العاملين الصحيين بشكل ممنهج بالاعتقال والاحتجاز والتعذيب، بحسب دراسة بحثية نشرتها اليوم منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان.

وتعتبر الدراسة وعنوانها "جريمتي الوحيدة هي أنني طبيب" أول تقرير يوثق الإستراتيجية المتعمدة وغير القانونية والوحشية التي تطبقها الحكومة السورية لارتكاب هذه الفظائع الممنهجة بحق العاملين الطبيين، واعتبار تقديمهم الرعاية الصحية للمرضى والجرحى بمثابة جريمة. فقد أجرى فريق طبي من منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان مقابلات معمقة وتقييمات نفسية منظمة مع 21 من الأخصائيين الصحيين السوريين المحتجزين سابقاً، وقدموا معلومات مهمة جديدة عن كيف تعاقب الحكومة السورية العاملين الصحيين بوحشية نتيجة تأدية واجباتهم المهنية.

تقول الدكتورة ميشيل هايزلر، المديرة الطبية في المنظمة والمشاركة في كتابة التقرير: "إن الشهادات المؤلمة عن ظروف الاحتجاز اللاإنسانية وأساليب التعذيب الوحشي التي جمعناها من أطباء وصيادلة ومسعفين وغيرهم من العاملين الصحيين السوريين تسلط الضوء على أحد أكثر الجوانب بشاعة في حرب الأسد على شعبه. وتظهر جميع الأدلة المتوفرة بشكل متسق الاضطهاد الممنهج والاستراتيجي التي تمارسه الحكومة السورية بحق العاملين الصحبين".

وبحسب دراسة أطباء من أجل حقوق الإنسان، تعتبر هذه الاعتداءات على العاملين الصحيين عنصراً رئيسياً لجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها الحكومة السورية. فاستناداً إلى الأدلة الكثيرة المتوفرة على هجمات الحكومة السورية على القطاع الصحي واستخدامها التعذيب على نطاق واسع لترويع السكان وقمع المعارضة المزعومة، تخلص الدراسة إلى أن الحكومة السورية انتهكت القوانين المحلية والدولية. وداست على أخلاقيات العمل الطبي الأساسية ودمرت النظام الصحي السوري، مسببة الموت والمعاناة على نطاق واسع طوال الصراع المستمر منذ ثماني سنوات.

تشير الأبحاث الموازية والمتواصلة التي تجريها أطباء من أجل حقوق الإنسان إلى توافق هذه الانتهاكات مع نمط عام من استهداف الحكومة السورية لمرافق الرعاية الصحية والعاملين فيها. فمنذ آذار/مارس 2011، وثقت المنظمة قتل 914 على الأقل من العاملين الطبيين المدنيين في سوريا. وجميع الذين قُتلوا أثناء تقديم الرعاية الصحية فقدوا حياتهم جراء الهجمات على المنشآت الطبية أو أثناء تقديم الإسعافات الأولية. كما وثقت المنظمة 588 هجوماً على 350 منشأة صحية في سوريا. وتنسب الأدلة أكثر من 90 بالمئة من الهجمات الموثقة على المرافق الصحية والموظفين إلى الحكومة السورية وحلفائها، بمن فيهم روسيا. وتُظهر شهادات العاملين الصحيين، بدءاً بظروف اعتقالهم وصولاً إلى طبيعة استجوابهم والتعذيب الذي تعرضوا له والمحاكم التي مثلوا أمامها، كيف أن السلطات السورية كانت طوال فترة الاحتجاز تعاقبهم بسبب خدماتهم الطبية تحديداً. ويصف التقرير تفاصيل اعتقال العديد من المهنيين الصحيين أثناء عملهم في المستشفيات أو في إيصال الإمدادات الطبية إلى المرافق الصحية. والتهمة التي وجهها الجلادون لمعظم الشهود الذين قابلتهم أطباء من أجل حقوق الإنسان هي تقديم الرعاية الطبية لـ"الإرهابيين".

وذكر الشهود أن قوات الأمن السورية كانت تضربهم بانتظام، وتكيل لهم الإهانات، وتتركهم في أوضاع تسبب التوتر النفسي، وتزجهم في الحبس الانفرادي فترات طويلة - وصلت في واحدة من الحالات إلى 14 شهراً. وأبلغوا باحثي المنظمة أنهم تعرضوا للحرق، والصعق بالكهرباء، والاعتداء الجنسي، وأجبروا على مشاهدة تعذيب محتجزين آخرين والاعتداء الجنسي عليهم. ووثق أطباء المنظمة حالات تسبب فيها التعذيب بأذيات جسدية وصدمات نفسية حادة، بل وعاهات دائمة في بعض الحالات. وينوه التقرير بأن العاملين الصحيين الواحد والعشرين الذين قابلتهم أطباء من أجل حقوق الإنسان كانوا بين أولئك المحظوظين الذين خرجوا أحياء من مراكز الاحتجاز السورية. فقد روى هؤلاء كيف كانوا شهود عيان على مقتل عاملين طبيين آخرين أثناء الاحتجاز.

يقول الباحث في أطباء من أجل حقوق الإنسان ريان قطيش، وهو أحد معدي التقرير: "إن حملة الاعتقال والاحتجاز والتعذيب واسعة النطاق التي تشنها الحكومة السورية بحق العاملين الصحيين هي جزء من سلوك عام يبعث على القلق. إنها سياسة الأرض المحروقة: قصف المنشآت الصحية وتدميرها؛ معاقبة كل من يقدم رعاية طبية في مناطق المعارضة؛ تعذيب العاملين الصحيين؛ إبادة النظام الصحي".

يبرز التقرير أيضاً قدرة العاملين الصحيين السوريين الكبيرة على الصمود ومهنيتهم العالية. فحتى أثناء وجودهم في ظروف احتجاز مهددة للحياة وتعرضهم للتعذيب، بقي العاملون الصحيون الذين قابلتهم أطباء من أجل حقوق الإنسان يقدمون الرعاية والدعم اللازمين لزملائهم المعتقلين. وبعد إطلاق سراحهم، عاد معظمهم إلى العمل في المجال الصحي أو الإنساني، سواء في مناطق أخرى في سوريا أو في البلدان المجاورة، وأحياناً في ظروف تعرضهم شخصياً لخطر كبير.

لقد عملت هيئات الأمم المتحدة ومراقبو حقوق الإنسان بشكل مكثف على توثيق نظام السجون واسع النطاق التابع للحكومة السورية الذي سمح باحتجاز واستجواب وتعذيب وإعدام خارج نطاق القضاء واختفاء عشرات آلاف المدنيين. لكن تقرير أطباء من أجل حقوق الإنسان يوثق بعداً جديداً وغير معروف جيداً في سجل الحكومة السورية الفظيع لجرائم الحرب، وهو استهداف للعاملين الصحيين بشكل متعمد بالاعتقال والاحتجاز والتعذيب. إن الأخلاق الطبية تتطلب من المهنيين الصحيين تقديم الرعاية للجميع دون تمييز، بغض النظر عن الانتماء السياسي.

تطالب أطباء من أجل حقوق الإنسان جميع أطراف النزاع، وخاصة الحكومة السورية والقوات التابعة لها، بالإفراج الفوري وغير المشروط عن جميع الأفراد المحتجزين تعسفاً أو بشكل غير قانوني، والسماح بالوصول غير المشروط إلى مراكز الاحتجاز في سوريا. تقول سوزانا سيركين، مديرة السياسات في أطباء من أجل حقوق الإنسان: "على الحكومة السورية احترام حقوق وكرامة جميع المواطنين السوريين، بمن فيهم العاملون الصحيون، والكف عن تجريم تقديم الرعاية الصحية. وعلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والهيئات الإقليمية والمجتمع الدولي مساءلة الحكومة السورية عن الإضطهاد الممنهج والاحتجاز بحق العاملين الصحيين وتعذيبهم بطريقة تهز ضمير الإنسانية".

وتدعو أطباء من أجل حقوق الإنسان حكومات البلدان إلى دعم العدالة والمساءلة، بما في ذلك ممارسة مبادئ الولاية القضائية الشاملة، للتحقيق مع المسؤولين السوريين، العسكريين والمدنيين، المسؤولين عن ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ضد المعتقلين في سوريا

ومحاكمتهم. والجهود المبذولة في هذا المضمار في فرنسا وألمانيا والنرويج وأماكن أخرى علامات مبشرة بإنهاء حالة الإفلات من العقاب السائدة على الجرائم في سوريا. التقرير الكامل متوفر هنا.

مقتطفات من شهادات العاملين الصحيين السوريين الذين تمت مقابلتهم أثناء إعداد دراسة "جريمتي الوحيدة هي أنني طبيب: كيف تستهدف الحكومة السورية العاملين الصحيين بالاعتقال والاحتجاز والتعذيب":

- "كنت في قسم الطوارئ، أغير ضماداً لأحد المرضى. شعرت بأحدهم يلامس كتفي ... لووا ذراعي خلف ظهري وقذفوني باتجاه الحائط. كنت مكبل اليدين ومعصوب العينين وسرعان ما حشروني في سيارة ... اعتقل الطاقم الطبي بأكمله في ذلك اليوم". حسن، ممرض من حمص.
- "ظل [جلادي] يقول 'إنكم مجموعة من الأطباء المنظمين ولديكم مستشفيات ميدانية ومستودعات خاصة بكم' ... أراد معرفة أسماء الأطباء ومواقع المستشفيات الميدانية والمستودعات". وسام، متطوع صحى من ريف دمشق.
 - "فقدان الوعي كان نعمة لأنه يعتبر استراحة من كل التعذيب الجسدي والنفسي". طارق، منسق أنشطة صحية من حلب.
 - "كل خلية من جسدي كانت تنتفض من الألم تشعر أنك لا تستطيع التوقف عن الصراخ جعلتني صعقات الكهرباء أقفز في أنحاء الغرفة حتى بعد أن انتهى الأمر، استمر الألم كما لو كنت ما زلت أصعق" د. إبراهيم، طبيب أطفال من درعا
- "أحضروا امرأتين، واغتصبهما الجنود المناوبون أمامنا واحدة منهما أغمي عليها من الصراخ اعتقدت أنها ماتت كانت ممرضة من القصير في حمص رؤية مثل هذه الفظائع والشعور بالعجز أمام هذه اللاإنسانية أصعب بكثير من التعذيب الجسدي" طارق، منسق أنشطة صحية من حلب
 - "اعتدنا على رائحة الجثث". عمر، متطوع صحي من حرستا.
 - "كان لدي الكثير من اليأس والشعور بالذنب لكن العمل مع المعتقلين حول مرارتي الى طاقة". وسام، متطوع صحي من ريف دمشق.

تتخذ منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان (PHR) من مدينة نيويورك مقراً لها، و تستخدم العلم والطب لمنع الجرائم الجماعية والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. تعلم المزيد هنا.

^{*} تم استخدام أسماء مستعارة لحماية الشهود من الانتقام.